

عام هجري جديد وعلى عملنا شهيد



أيها الأحرار سلام عليكم، بذكركم تطيب نفوسنا، وبصبركم نستمد قوتنا، وبثباتكم يشدد عزمنا، وبدعائكم يوفقنا الله وإياكم إلى نصره دينه، فرح الله عنا وعنكم، وأخلفنا وأهليكم خيراً، وبوركتكم أينما كنتم، وجزاكم الله عنا خيراً والجنة، ودمتم أحراراً.

أيها الأبطال الأبية:

أنتم والله الأحرار وإن غيبتكم الأسوار؛ فإنكم لا تزالون في قلب المعركة؛ مواقفكم مشهودة، وكلماتكم مرتقبة، وأعمالكم لها ثقل كبير في المعادلة، لقد كنا معاً في الميدان، وسبقنا إخوان كرام إلى درب الشهادة، وبقينا بعدهم لنرفع الراية، ونكمل المسير، ونجهر بكلمة الحق، ونقف بإباء وشمم في وجه الظلم والطغيان، ونعبر بصدق عن عشق شعبنا للحرية، وحب شعبنا للكرامة، وطوح شعبنا للعيش الكريم، ورغبة أمتنا للحياة الحرة العزيزة في ظلال شريعة الله العادلة الرحيمة ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (البقرة: 138).

أيها الأبطال الأبية:

لقد عملنا معاً في مضمار الدعوة حتى اختار الله تعالى لكم ميداناً آخر للجهاد والكفاح، اختار الله لكم أن تراغموا الظالمين وأنتم في قبضة أيديهم، فيروا منكم ويسمعوا ما يأكل قلوبهم الجاحدة، وأكبادهم الغليظة. يرمقونكم فلا يرون منكم إلا تمسكاً بحقكم، وثباتاً على مبادئكم، وإصراراً على طريقكم، وحفاظاً على وحدة صفكم واجتماع كلمتكم، والتفافاً حول قيادتكم، ينظرون إليكم فلا يرون إلا صبراً جميلاً، ونفساً طويلاً، وفقهاً أصيلاً، وفهماً دقيقاً، وإيماناً عميقاً، وحباً وثيقاً. يرقبونكم ويحللون كلماتكم ومواقفكم فيرون ثقة بالنصر لا يفهمون مصدرها، وبقياً في هلاك الظالمين لا يستوعبونهم، ولكنهم يحسونهم؛ فلا تظنوا أنهم لا يتأثرون بمواقفكم وأقوالكم وحالكم، أو أنهم لا يتألمون مما هم فيه من ذل المعصية وشؤم الظلم، وصدق الله العظيم: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: 104). فكبروا في العيد وعيشوا فرحته، وقريباً يأذن الله تكونون مع حجاج بيت الله الحرام، ولعل الله تعالى أن يكتب لنا صلاة في المسجد الأقصى بإذن الله، وما ذلك على الله بعزيز.

جدد العهد والبيعة مع الله تعالى

أيها الأبطال الأبية:

سيروا على درب إخوانكم الشهداء، ولا تنسوا تاريخكم السابق من البذل والعطاء، والجهاد والتضحية، والثبات والتجرد، والأخوة والثقة، وتذكروا سيرة إخوانكم من قادة هذه الدعوة المباركة الذين سبقوكم على الدرب، ومضوا إلى الله ثابتين صامدين؛ لم يغيروا، ولم يبدلوا، ولم يعطوا الدنية من دينهم، ولم يخذلوا دعوتهم، ولم يقصروا في حق أمتهن، وأعطوها حقها كاملاً من شبابهم وصحتهم وأموالهم وحياتهم، تذكروا سير هؤلاء ومن قبلهم سير النبيين والصالحين والصحب الكرام والتابعين الأماجد، وتذكروا أنكم تسيرون خلفهم في نفس الطريقة؛ فتشبهوا بهم، وانسجوا على منوالهم، واعلموا أنكم اليوم في امتحان صعب، وأن وقت الامتحان قصير مهما بدا طويلاً، وأن الحياة بعده مختلفة تماماً لمن نجح فيه أو رسب ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَسِّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: 105).

أيها الأبطال الأباة:

لا تنكسروا فينكسر بكم الإسلام، ولا تهونوا فتهون بكم الدعوة، ولا تتخذلوا فتتخذل بكم الثورة، واحذروا اختلاف القلوب؛ فإنه من أسوأ الخطوب، وكونوا صفاً واحداً وكلمة واحدة؛ حتى تتراص الصفوف من ورائكم، واذكروا أن الاجتماع عن المفضل خير من التفرق على الأفضل. ولينوا لإخوانكم، وتسامحوا وتغافروا، فإن الضيق يتسع للقلوب المتحابية حتى يصبح أفصح من الفضاء الرحيب، وأقطار الأرض الفسيحة تضيق بالقلوب المتنافرة، والعقول المتناكرة، والأنفس المتشاحنة، وتذكروا أن الرفق من أعظم أخلاق الإسلام؛ فما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه. واغتنموا خلوتكم مع ربكم؛ وبثوه نجواكم وشكواكم وهمومكم؛ فهو وحده القادر على تفريج كربكم، وتضميد جراحكم، وإغاثتكم حيث لا يغيث سواه، وتوكلوا عليه وحده وثقوا في وعده فهو آت لا محالة؛ فالعاقبة للمتقين، والنصر للمؤمنين الصابرين المحستبين، والهلاك للظالمين المجرمين ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلٌّ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ (الإسراء: 51).

كن على ثقة أن القادم أفضل في الدنيا والآخرة.

أيها الأبطال الأباة:

في بداية عامنا الجديد تتفجر ينابيع اليقين الكامل والثقة المطلقة والتوكل الحسن المقرون بالاعتماد على الله واستشعار معية الله، ويقول كل منا لصاحبه قول رسولنا لصاحبه "ما ظنك باتنين الله ثالثهما" فيأتيكم النصر والتأييد، ويصرف الله عنكم كيد الأعداء إن شاء وبما شاء وكيف شاء، ويملا قلوبكم بالطمأنينة والسكينة ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِنَّنِي إِذْ هَمًّا فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 40).

نعم لكسر كل القيود التي تمنعك من تحقيق حلمك نعم لإيمانك بطيبتك وإنسانيتك وحبك للناس وهذا كفيلاً بمنحك كل شحنات الأمل والسعادة نعم لتشرق كل يوم مع الشمس بابتسامة تهمس بها في قلوب أحبائك أنهم جزء من عالمك...

ثقتنا بالله دائمة وذلك أركى الأمل وحسن توكلنا عليه أوفى العمل.. تكسر كل قيودكم وتعلي إيمانكم وتطيب إنسانيتكم وحبكم للناس وتصفو القلوب؛ وتمسكو بالصبر الجميل فلا شيء مستحيل وتمسكو بالأدي النظيفية. واشحذوا طاقتكم للنجاح والانتصار... وليكن همكم مصروفاً إلى طاعة ربكم سبحانه وتعالى، واجتهدوا في دعائه بقلوب سليمة، واعتقادات مستقيمة، يستجب لكم، ويبلغكم آمالكم، ويفتح لكم أبواب الرشد في مساعيكم، ويعصمكم من أفكار السوء، ويحفظ أنفسكم من المكاره، وينجيكم من فخاخ الآثام، ويرد عنكم المخاوف، فما من دابة إلا هو آخذٌ بناصيتها

وليكن شعاركم "إن الله معنا"، فهو عنوان اليقين الكامل، والثقة التامة، والطمأنينة العميقة، وهو حصن المؤمن في مواجهة الخطوب والأهوال. ولا غرو؛ فمن كان الله معه فمن يكون عليه؟! ومن كان الله معه فهل يليق به حزن مقعد أو قلق محبط؟! ومن تترس بهذا الحصن المنيع فأنتي للأعداء أن يصلوا إليه أو ينالوا منه؟ إلا ما كتب الله عليه من ليضاعف بها أجره، ويحط بها وزره، ويرفع بها قدره.

إن الله معنا، قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكن بها روع صاحبه إن الله معنا، وقالها موسى عليه السلام يثبت بها قومه، وقد استبد بهم الخوف، وملاً قلوبهم الفزع وقالها الله من فوق سبع سموات إنا معكم: قالها الله تعالى يطمئن بها موسى عليه السلام وقالها الله تعالى للملائكة يطمئنهم وقد كلفهم أن ينزلوا لتثبيت قلوب المؤمنين في غزوة بدر.

والعناية الإلهية لا يحظى بها إلا العاملون المجاهدون، ولا ينالها القاعدون المتواكلون، إنها الأمان الحقيقي للمجاهد الذي استنفد أسباب البشر، ولم يعد في وسعه شيء يفعله، إنها لا تأتي إلا لمن نصر الله تعالى على نفسه وهواه، وقاوم عوامل الضعف والتخاذل، وبذل قصارى جهده في تنفيذ مراد الله منه، وسعى بكل طاقته لتحقيق الأهداف المرجوة، وغالب الأعداء، واستفرغ وسعه لتخطي العقبات، وصبر صبراً جميلاً على أشواك الطريق، وما يلاقه فيه من مشقة وأذى، وهذا هو المفهوم من قوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: من الآية 40) وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: 7).

جدد الأمل ولا تستدعي اليأس

أيها الأبطال الأبية:

يا من تواصلون الليل بالنهار هم يريدون لإرادتنا أن تنكسر فاحذروا جددوا العهد ونوايا الخير في داخلكم وأحسنوا الظن بالله وتنفسوا عبير الرحمة وأوجدوا لأنفسكم الحياة وازرعوا غرسا سيكبر ذات يوم ويؤتي أكله وأنيروا الشموع في طرق الظلام وانشروا التفاؤل واغسلوا عن قلوبكم شوائب الإحباط واليأس قابلوا الحزن بالإبتسامة

كونوا واثقين بنصر الله موقنين أن سنة الله في الانتقام من الطغاة والظالمين معلومة مهما طال الطريق فلنثبت على الطريق حتى لا يفوتنا الأجر

جددوا آمالكم وأمانياتكم ولا تخشوا شيئا ففي حضرة الدعاء ووجود الله تجبر الكسور وتحقق الأمنيات وتتجدد الحياة، نسأل الله تعالى أن يجعله عام خير وبركة وسداد ورشاد وفرح وفتح ونصر وتمكين، وأن يجعلنا من أوليائه الذين يحبهم ويحبونه، ومن أصطفياه الذين يجاهدون فيه حق الجهاد، قرت أعينكم برؤية ربكم في الجنة، وبمرافقة حبيبكم المصطفى في الفردوس، وجمعنا وإياكم على الخير دائماً.